

ادب عربي، سال ٨، شماره ٢
پايز و زمستان ١٣٩٥

أصول العامية العربية وأثرها في الجانب التوظيفي لتعليمها كلغة ثانية

مسعود فكري*

الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران

(من ص ١٧١ إلى ١٩٠)

تاريخ الاستلام: ١٣٩١/١١/٢٥، تاريخ القبول: ١٣٩٥/٩/٣٠

الملخص

لا شك أن اللغة المحكية ظاهرة من ظواهر غالبية اللغات إن لم نقل جميعها. وقد شغلت بال الكثير من أصحاب الدراسات اللغوية وباحثي اللسانيات في إطار تعريفها ورسم حدودها إضافة إلى مكانتها وأهميتها. وإن هذه الظاهرة قد أخذت مأخذها في العربية، حيث أن العامية العربية واللهجات المحكية في البلدان العربية انتشرت بمختلف أنواعها وبشئ أساليبها إلى مدى يعتبرها البعض أنها تتعارض ونظيرتها الفصيحة، إن لم نقل تحاول تضيق دائرتها والقضاء عليها. ومع وجود دراسات علمية واسعة للعامية العربية تهدف تعريف خصائصها وجذورها لكن لا تخلو أكثرها من الدفاع عنها عشوائياً أو الهجوم عليها تعصبا. ويتميز هذا المقال بالتركيز على الجانب التوظيفي والتطبيقي لهذه اللهجات خاصة التأثير المباشر في الجانب التعليمي للعربية وإمكانية منهجية العامية لغير الناطقين بها.

الكلمات الدلالية: الأصول، المحكية، العامية، العربية، الفصحى، الفصيحة، الجانب التوظيفي.

١. المقدمة

إن البحوث اللغوية تبني على دراسة مختلف جوانب اللغة من منظور الصوتيات أو اللسانيات أو المقارنة بينها وبين لغةٍ أخرى. وإنَّ معظم هذه الدراسات تحاول الكشف عن الجانب العلمي والنظري للغة، وثمة بحوث ضئيلة تهتمّ بالجانب التوظيفي لها. ومن جملة القضايا العالقة بهذا الجانب نسبة اللغة المحكية واللغة الرسمية الفصحى المنطبقة على القواعد. وقد أثار وجوه الفرق بين هاتين نقاشات ذات دلالات فاعلة ومفيدة تؤثر على تفهّم واستيعاب المشاكل الحاصلة من التركيز على كل واحدةٍ منهما. لكنّ ما لا يمكن غضّ الطرف عنه أنّ للغة واقعاً نواجهه ونلمسه ككائن حيّ يجري في مجال الاستعمال، ويختلف قليلاً أو كثيراً عن الكلام الذي نتجّه انطلاقاً من مبدأ الانسجام مع قواعد اللغة والتي تضمها سطور الكتب والكتابات الرسمية.

فعندما نتحدث عن واقع اللغة نعني به الجانب التوظيفي الذي يتكفّل إقامة علاقة تفاهمية بين المتكلّم والمتلقّي، ولا محيص للباحث اللغوي أو المدرس لها إلاّ أن يولي اهتماماً بهذا الجانب، لأنّ من الضرورة بمكان أن يستوعب جميع عناصر اللغة ومظاهرها. ويزيد في أهميّة دراسة العامية أو المحكية أنّ من يدرس لغة ثانية غير لغته الأم غالباً ما يجد صعوبة لفهم الفوارق بين الفصيحة والعامية، وخاصة إذا كان الاستعمال والتوظيف للمهارات اللغوية تدفعه إلى دراستها. و من جملة القضايا التي لفتت انتباه واهتمام الباحثين اللغويين للعربية أن العامية العربية بدأت تنمو وتتوسع، بحيث كادت أن تستقلّ وتفصل عن موطنها الفصيحة. وبهتّم علم اللغة الحديث باللغة المحكية، ويجعلها موضوع بحث أساسي انطلاقاً من اعتباره إياها لغة جارية في مجال الاستعمال يرتسم بها الواقع الاجتماعي. بمختلف مظاهره، ويتوافر في مفرداتها وتعابيرها من قوة المعنى وخصب الدلالة ما لا تقوم بمثله ألفاظ وتعابير أخرى غيرها (أبوسعد، ١٩٨٧: ٥). وقد اهتم الباحثون واللغويون بدراسة ظاهرة العامية واللهجات العربية منذ القدم لكن بدوافع واتجاهات مختلفة. فقديمًا كان الهدف منها هو التمييز بين اللهجات العربية المتجسدة في اللغة المحكية عند قبائل العرب وردها إلى أصول الفصحى وهي لغة القرآن والتي كانت تعتبر معياراً للتقييم الدلالي لهذه اللهجات. و أما في العصر الحديث فتهدف دراسة العامية إلى إزالة الفراغ المتواجد بين الفصحى والعامية والازدواجية المتوهمة بينهما وخاصة بالنسبة الى العرقله التي تواجهها عمليه التعليم من هذا الجانب. فأكثر هذه البحوث الحديثة تركز إما على التقريب بين الفصحى والعامية وقواسمهما المشتركة، وإما على الجذور اللغوية

للعامية وتنوعها حسب الأقطار والمناطق التي يقطنها العرب. لكننا وفي هذا البحث نحاول تسليط الضوء على تصنيف خصائص العامية العربية وميزاتها التوظيفية التي يحتاج إلى معرفتها من يدرس أو يدرس العربية كلغة ثانية.

٢. صراع بين دعاة الفصحى و أنصار العامية

و مع أن الصراع قديم لكن اشتد منذ قرن جدل حول العامية والفصحى في مختلف البلدان العربية وخاصة في مصر و بلاد الشام؛ هناك فريق يتعصب للفصحى وينظر إليها بتقديس، لأنها لغة ذات اتصال مباشر بدينه وثقافته وخصائصه القومية ووجدانه، ومن ثم فهو يتمسك بها تمسكه بقوميته ودينه، ويرفض أي تعديل فيها أو تبديل، لأن الوجه الأهم في الدفاع عن الفصيحة أنها وحي من عند الله (آل ناصرالدين، ١٩٦٨: ١٣).

و مع أن الاستدلال بهذه الطريقة لا يخلو من نقاش، لأنه مع الاعتراف بأن القرآن الكريم المتجسد في الألفاظ العربية أقدس نص في العربية الفصحى لا تمسه انزلاقات لغوية، وأبرع مظهر وأجلى نموذج للبلاغة والفصاحة، وأحسن صياغة من حيث انسجام اللفظ والمعنى، لكن أين هذا الأمر من اعتبار وصحة وطلاقة كل ما يُنشد بهذه اللغة؟ وانتقد الباحثون فريق المتعصبين للفصحى بأن بحثهم في هذا المجال شابته شوائب حمة، إذ هم مزجوا اللغة بالدين والقومية، وربطوها باعتبارات ميتافيزيقية لادخل فيها للعلم التحريبي، وأوصدوا الأبواب دون تطورها، فقالوا بقديسيتها وثباتها على أساس أنها وجدت هكذا مثالية مبراة من اللحن والشذوذ. وعلى هذا الأساس يقول أحد المفكرين: «هي (العربية الفصحى) ليست مقدسة، وإنما ملك الناس وليس الناس ملكها» (أمين، ١٩٨٣: ٩٣/٢). و أهم ما يورد على التعبد والتعصب للفصحى أن تطوّر اللغة ما يأبى هذا الجمود، ولا يمكن أن لا نسمح بأن تتوالد فيها ألفاظ وتعايير جديدة من تدخل كلمات كالتلفزة والتكليس والخصخصة وغيرها من الكلمات التي فيها تعبير عن معنى جديد لم يسبق للعرب أن عرفوه ليضعوا له الاسم الخاص به. و من الواضح أن توليد الألفاظ مما تخضع له طبيعة اللغة، سواء أحصل بطريق الوضع أم الاشتقاق أم الاقتراض من لغات أخرى؟ وهذا ما جرى في العربية منذ القديم، تشهد له أمثلة كثيرة تضمها القواميس والمعاجم. فكلمات كالطفيلي، ودون، وشباك، والإبريق، والناطور من هذا القبيل. فجّل ما يمكن أن يطرح على الفصحى من الإشكاليات هي:

(الف) الحاجة إلى الانسياق التوليدي للغة وفق الحاجيات التي تتولد وتزداد يوماً بعد آخر ولا تقف عند حدود، وإلاً لكانت اللغة محصورة في نطاق توظيف لا تتجاوز عصرها وقطرها.

(ب) الازدواجية في استخدام العامية في الحياة اليومية، ودراسة الفصحى كلغة مستقلة تسيطر وتحكم عليها قواعد مضبوطة ودقيقة؛ وهذا مما يعانيه الطلاب العرب في دراستهم للعربية في المتوسطة والثانوية.

(ج) صعوبة الاحتفاظ على صحة الإعراب والمطابقة الدلالية بشكل متزامن، حيث التركيز على الإعراب يتطلب جهداً شاقاً إضافة إلى قولية المعنى في صياغة الجمل (فريجة، ١٩٧٤: ٢٦).

(د) البون الشاسع بين العامية والفصحى لمن يتعلم العربية كلغة ثانية، حيث إنه يبذل جهده في تعلم إحداها، ويعجز عن توظيفها في المجالات التواصلية، ويعتبر نفسه فاشلاً في التمتع باستعمال لغة حيّة كسائر اللغات.

و أما دعاة العامية المعادون للفصحى والداعون لإحلال العامية محلها، اتسمت أبحاثهم بكثيرٍ من الدرس غير المنصف والتحليل المغرض، حين لم يلتفتوا إلى التطور الذي حدث في اللغة حتى الآن، واهتموها بالتجمّد والتصلب وصعوبة تعلمها والاختلاف الواسع بين لغة الحديث ولغة الكتابة. ولربّما كان المستشرقون هم الذين أثاروا المعارضة، وشجّعوها، حيث إنّ أول الخطى التطبيقية والدراسات اللغوية تخص بهم (أبوسعد، ١٩٨٧: ١٢ و ١٥). وليست العامية تسلم من الإشكاليات التي تنتقد بها وهي:

ألف) أنّها تمزّق الوحدة اللغوية السائدة على العربية في مختلف الأقطار العربية ومجتمعاتها بانتشار الحانٍ وكلماتٍ ومصطلحاتٍ تنوّع من مدينة إلى أخرى وحي لآخر.

(ب) خروجها على القواعد الصرفية واللغوية وعدم خضوعها للضبط والتشكيل.

(ج) امتزاجها بالكلمات الدخيلة التي تهدّد هوية اللغة العربية وأصالتها.

و مع أنّ لكل واحد من هذه الأمور ردود وإجابات، لكننا لسنا بصدد أن نحكم بين آراء الجانبيين ونوكلها إلى مجال آخر.

٣. ما هي اللغة العامية؟

اللغة العامية أو المحكيّة، والتي تعرف أحياناً بالدارجة أو السوقية أو الجلفية (في الخليج والعراق) مع ما بينهما من فوارق يسيرة في المعنى أو الاستخدام، هي لغة يستخدمها عامّة الناس في محادثاتهم وحواراتهم، ولذلك نسبت هذه اللغة إلى عامّة الناس. فاللغة

الرسمية أو الفصحى هي ما تستخدم في التعليم والأدب والكتابات (المراسلات، والكتب، والصحف والمجلات، والمواقع الإلكترونية) والبث الإذاعي أو المتلفز للأبناء أو المراسلات الإدارية والتقارير، وفي بعض المسلسلات، وكذلك في المحادثات الدبلوماسية واللقاءات الرسمية. ويقابلها من العامية ما يستخدم في الحياة اليومية والشؤون غير الرسمية وما يتعلّق بالاتصال بين كل فردٍ مع مجتمعه البشري وبني جنسه من الناس .

فالعامية هي نفس اللغة الفصحى أو الفصيحة التي حصل فيها شيء من التغيير مع ما نعرف به من التقارب بينهما في جانبٍ أحياناً والتباعد بينهما أحياناً أخرى. فالعامية هي لغة الغاية منها أداء المفاهيم إلى المخاطب، وإقامة علاقة التفاهم بينه وبين المتكلم مع صبغة عاطفية مرنة تقرّب بينهما وفي نفس الوقت الابتعاد عن الشكل الميكانيكي والمتصلّب لإفادة المعنى. وبما أنّ القصد الرئيس في العامية هو أداء المعنى دون اهتمام بالشكل والتمييز بين الصحيح والخاطيء، وهذا ما يؤدي إلى عدم الاهتمام بقواعد اللغة؛ وعلى العكس من ذلك فإنّ في الفصحى يقصد المتكلم أداء المعنى إضافة إلى ملاحظة الشكل الصحيح للحمل وتطبيق الأساليب الذي يتطلّب التركيز على قواعد اللغة واستخدامها بشكل كامل.

٤. هل تخصّ هذه الظاهرة باللغة العربية؟

إن اللغة كسائر مظاهر الحياة الإنسانية والظواهر التي أبدعها البشر تتحوّل وتغيّر وفق البيئة والعناصر التي تحيط بها، وخاصة بما أنّ اللغة تعتبر أداة مستخدمة في جميع أغراض الإنسان ولا تُشاركها أداة أخرى إلى هذا المستوى البالغ من الأهمية، فإنّه يحاول أن يطبّقها على المجالات التي يواجهها، ويقوم بتطويرها لأجل تيسير استعمالها. فاللغة أكثر ما تكون تحكّم بقواعدها على الإنسان فهي تابعة لمقاصده وأغراضه. و لذلك إنّ وضع المفردات وإبداع المصطلحات والأساليب والتغييرات التي تتحقق في مختلف اللغات ليست سوى محاولة لتطوير استخدام هذه الأداة الغالية. فمن الطبيعي أن تظهر أنماط من لغة واحدة وفق وجوه الحاجة إليها: كلغة العلم، ولغة الفن، ولغة السياسة، ولغة الاقتصاد والتجارة، ومن بينها لغة الحياة اليومية والتواصل بين أبناء العامة في المجتمع؛ وهذه الظاهرة مع أنّها أحياناً تسبّب مشاكل في ازدواجية وثنائية لغة الدراسة ولغة الاستخدام، لكنها في نفس الوقت حقيقة فرضت نفسها على واقع الحياة لا يمكن الهروب منها. فظاهرة العامية توجد في أغلب اللغات إن لم نقل في جميعها، مع أنّ البون والفجوة التي توجد بين الفصحى والعامية

ففي مختلف اللغات تتفاوت باختلاف الإقليم ونطاق الاستعمال وعناصر أخرى لسنا بصدد إحصائها في هذا المقال.

٥. ما الحاجة إلى العامية؟

كثير من المقبلين على دراسة اللغة العربية وتعلّمها كلغة ثانية يكتفون بدراسة المهارات اللغوية بعضها أو جميعها لما لديهم من الرغبة في التعرف على المصادر العربية والاستفادة منها. وأمّا بالنسبة إلى من يريد أن يستفيد من اللغة ويوظّفها في التواصل مع الآخرين في السوق والشارع والأماكن العامّة، إضافة إلى ما يترتب على الفصحى من الاستخدام في مختلف المجالات، فهؤلاء هم بحاجة إلى ممارسة بعض اللهجات وتعلّمها، خاصة في مجال فهم المسموع لتكون علاقتهم بالمجتمع العربي وثقافته التي تتجسد في اللغة السائدة فيه أوثق وأقوى. مع أنه لا يمكن أن ننكر الدور الهامّ للفصحى في تأدية المفاهيم إلى المخاطبين، حيث أن التجارب الميدانية أثبتت أن المتحدث بالفصحى إذا استطاع أن يراعي شرطين أساسيين فيتمتع بنسبة كبيرة من النجاح في إقامة العلاقة اللغوية مع الآخرين وهما: أولاً صواب اختيار المفردات وتكوين الأساليب التعبيرية وفق الاستخدام الدارج في العربية المعاصرة، وثانياً: أداء وتلفظ الحروف والكلمات والجمل بلحن عربيّ مألوف. فاستخدام العامية في المجالات الرسمية المشار إليها قريباً يعتبر انزلاقاً نحو الأميّة، واستخدام الفصحى في الساحات الودّية والحميمة يعتبر سقوطاً في التكلّف والاصطناع. فلكلّ مقال مقام. مع أن الفصحى بالميزتين اللتين ذكرناهما سابقاً لا تحطّ من شأن المتحدث، وتجعل المخاطب يعرف أن من يخاطبه تعلّم العربية عن طريق منهج تعليمي ولا عن الاتصال بالمجتمع العربي والإقامة فيه. وبما أن الفصحى هي اللغة الرسمية إضافة إلى أنّها لغة العلم فكثير من المثقّفين العرب يمكنهم التحدث بالفصحى جواباً لمن يخاطبهم باستخدام هذه اللغة، لكنّ الناس العاديين وغير حاملين للشهادات الدّراسية فصعب عليهم التحدث بالفصحى؛ وهذا يجعل من الضروري دراسة اللهجات العربية لمن يريد أن يستفيد من العربية في واقع الحياة ليتخلّص من مشكلة انخفاض النتاج التواصلّي اللغوي مع الآخرين.

٦. ما نسبتها من الفصحى والفصيحة؟

هناك ملاحظة تجدر الإشارة إليها وهي هل العربية تنقسم إلى الفصحى والعامية فقط؟ أو هناك مصطلح ثالث؟ لاشك أن العربية بكامل مواصفاتها وميزاتها، من المطابقة على القواعد

النحوية والصرفية والاهتمام بالإعراب والتشكيل، تعتبر العربية الفصحى؛ وهي التي تمتلئ في القرآن الكريم والنصوص الإسلامية والتراث العربي والإسلامي الزاخر. لكنّ العربية التي تستخدم اليوم كلغة رسمية في الكتابات والمنشورات والصحف والجرائد ووسائل الإعلام هي خالية من بعض هذه الميزات كالتشكيل والإعراب؛ إضافة إلى أن توافر الكلمات الدخيلة والمنحوتة من غير العربية كالتلفاز والباص والتلفنة وغيرها تجعل اللغة المستخدمة الرسمية اليوم قسماً ثالثاً بين الفصحى والعامية والتي يمكن أن نسميها بالفصيحة لا الفصحى؛ لأنّ الفصحى ما يطلق على اللغة العربية التي تُطبّق فيها قواعدها أداءً وكتابةً والتي تتجسد في أوضح وأظهر أشكالها في القرآن الكريم. وأما العربية الرسمية المستخدمة اليوم بما فيها من تسكين آخر الكلمات وعدم التركيز على الإعراب وخضوعها للكلمات الدخيلة فإنها مرحلة وسيطة بين العامية والفصحى والتي نرى من المناسب تسميتها بالفصيحة لا الفصحى.

هناك من يعتقد أنّ العامية لغة مستقلة بنفسها كما هو الأمر بالنسبة إلى الفصحى في معتقد هؤلاء؛ وإنّ الازدواجية والتناقض والفرق بينهما قد يبلغ أحياناً مبلغ التعارض والخلاف بين الدّعاة إلى كل واحدة منهما. لكن من الخطأ الواضح محاربة الفصحى بقصد دعم العامية والدفاع عنها، كما أن العكس مرفوض أيضاً؛ لأنّ الحاجة إلى الفصحى والعامية تحتلّ مكانة لا تلغي أهمية وفائدة الأخرى. فالعامية شكل من أشكال الفصحى من حيث الأصول والمفردات والأساليب التعبيرية؛ فاشتركتها في الحروف الهجائية وأدائها في أغلب الألفاظ ونفس الاشتراك في المفردات وتكوين الجمل، يقرب بين هاتين اللهجتين. وأما المحور الأساس في العامية التيسير والتسهيل؛ فإلغاء الإعراب وعدم مراعاة القواعد النحوية في بعض المواضع من الفصحى يعرض لنا شكلاً جديداً من اللغة نسميه بالعامية. مع أنّنا نلاحظ في كثير من الأحيان أنّ الألفاظ المستخدمة في كلتا اللهجتين تتقارب أو تشترك إلى حدّ كبير. فمثلاً عندما يقول:

﴿المصري﴾ ما فيش مشكلة ← ليس هناك مشكلة.

﴿السوري﴾ بعدين رجعت عالبيت بالباص ← بعد هذا رجعتُ إلى البيت بالحافلة .

﴿الكويتي﴾ أكو ناس يرضون , اكو ناس ما يرضون ← هناك بعض الناس يرضون وهناك بعضهم لا يرضون. فنلاحظ أنّ المفردات والأساليب تشترك في أكثر من واحد، فلا

يصعب على المتعلم أن يتعرف إلى العامية بعدما مارس الفصحى، وتكوّنت لديه مجموعة من الكلمات وأشكال من صياغة الجمل.

٧. الأقسام الرئيسية للهجات العربية

من العوامل المؤثرة في تنوع اللهجات لشتي اللغات سعة النطاق الإقليمي لها ومجاورتها مع اللغات الأخرى، إضافة إلى الخصائص القومية التي تصبّ فيها. وعلى هذا الأساس فليس من الغريب أن العربية من أشد اللغات تنوعاً في لهجاتها بما أنها أداة تعبير لأكثر من أربعمئة مليون نسمة، والتي تمتد أقطارهم من أقصى الجنوب في اليمن والجزيرة العربية إلى الشام والبحر الأبيض المتوسط من جانب، ومن البحر الأحمر في شمال إفريقيا إلى نهاية المغرب العربي ووسط القارة السوداء من جانب آخر.

فهل يمكن للمغربي بكل ما لديه من الثقافة والحضارة والتقاليد أن يشارك اليمني في قسم كبير من لغته العامية؟ أو الصومالي الذي لم يزر بلاد الشام مرة واحدة على مدى عمره، أن يتحدث بنفس الأسلوب الذي يمارسه المواطن السوري؟ فالجواب واضح، لكن من المتعارف بين أصحاب الدراسات المتعلقة بالعامية أنهم يقسمون اللهجات العربية إلى عدة أقسام، أشهرها الأربعة التالية مع ما بينها من الاختلاف أو الاشتراك:

- اللهجة الشامية، وهي تشترك في أصولها لسكان سوريا ولبنان وفلسطين والمناطق الغربية للأردن.

- اللهجة الخليجية، وهي تشمل اللهجة المستخدمة في السعودية والدول الخليجية وحتى اليمن.

- اللهجة المصرية، وهي تختص بمصر وقسماً من السودان مع أنها بسبب تأثيرها على سائر المجتمعات العربية ودورها في إنتاج المواد الفنية والثقافية أصبحت أكثر شيوعاً من سائر اللهجات.

- اللهجة المغربية، وهي لهجة البلدان الواقعة على شمال إفريقيا من ليبيا والجزائر وتونس والمغرب والجزائرات التي تتحدث بالعربية في إفريقيا الوسطى.

و أمّا اللهجة العراقية فهي تشارك بنسبة كبيرة اللهجة الخليجية مع ما بينهما من اختلاف، ولذلك فإن بعض الباحثين خصّصوا قسماً منفرداً لها. و من اللافت للنظر عندما نسمّي هذه اللهجات فهذا لا يعنى أن في كل بلد من أفضاه إلى أدناه يوجد نفس

الأسلوب والأداء. فكما أشرنا سابقاً ففي بلدٍ واحدٍ ومدينةٍ واحدةٍ يوجد بعض الفوارق في اللهجة، فعلى سبيل المثال ما يوجد من الفرق بين اللهجة المصرية في القاهرة وفي الإسكندرية وما شابهها من الفرق بين البصراوية والبغدادية في العراق شاهداً على هذا الموضوع.

٨. مواصفات العامية وخصائصها

مع أننا سنتناول بالتفصيل خصائص اللهجات العربية العامّة عندما نتطرّق إلى أصولها لكن أبرز مواصفات العامية وأظهرها التيسير والتسهيل. فمن المعروف أنّ الإعراب وضبط أواخر الكلمات ممّا يحتاج إلى دقة وتطبيق مركزٍ يجعل المستخدم لهذه اللغة في صعوبة وعقبات قلّما يتخلّص منها ناهجاً. وأمّا العامية فبتسكينها أواخر الكلمات فكأنّها جعلت الإعراب في جانبٍ، ولذا وُضِعَ عن عواتق المتعلّمين هذا العبء الثقيل. وقد جاوز هذا الأمر حدود العامية إلى الفصحى، حيث نجد المكتوبات العربية في الصحف والجرائد والكتب نخالية عن علامات الإعراب والتشكيل، إضافة إلى أنّه في تقديم التقارير والنشرات الإخبارية المبنوثة من وسائل الإعلام يُستخدم نفس الأسلوب في تسكين أواخر الكلمات؛ وهذا ما دفعنا أن نختار مصطلح الفصيحة لهذا الشكل من الفصحى. و أمّا الميزة الثانية فهي الاختصار والاقتران على ما يؤدّي المعنى بحذف بعض المفردات. فعلى سبيل المثال في كثير من الأحيان تُحذف أداة الاستفهام ويُستفهم بأسلوب الجملة (التنغيم) بدلاً منها، واستخدام صيغة الجمع في الأفعال للمؤنث والمذكر بشكل سواء. و الميزة الثالثة أنّ التنوع في تعابيرها أكثر من الفصحى، حيث إنّ أصحابها حاولوا أن يبدعوا منها صورة تناسب ما فيه من حالات وشؤون ومواقف.

٩. دراسة وتعليم العامية في إيران قديماً وحديثاً

لم نكد نجد كتباً ومؤلفات لدراسة العامية أو تعليمها في العقود السابقة إلا كراريس صغيرة تخلو أكثرها من الملاحظات التعليمية المضبوطة. نعم ظهر في الآونة الأخيرة مجموعات ومؤلفات تحاول تعليم اللهجة العراقية أو الشامية أو المصرية أو الخليجية انطلاقاً من الحاجة التي يلمسها الزوّار والحجاج والسياح الإيرانيون قاصدين تلك البلاد. فمع ما فيها من نقاط إيجابية لكن عدم المنهجية التعليمية في أغلبها جعلها لا تلبي رغبات المقبلين عليها.

فالبعض منها يخلو من التركيز علي أسس العامية وقواعدها (عامري، ١٣٨٦: ٩٠ و اشكيبوس، ١٣٧٦: ٤٤-٤٥) أو جمع بين العامية وقواعد الفصحى، (سالاريان، د.ت: ٥-٦٥) إلا أن البعض الآخر بحيث كان مترجماً من العربية إلى الفارسية، ولا يعتبر تأليفاً مستقلاً برأسه، قد سلم من هذه الإشكالية (شيباني، ١٣٨٥: ٢٤٠). ولربما الكتاب الوحيد الذي جمع بين تعليم العامية وتقديم بعض قواعدها وعرض النماذج في أسلوب التمرس والتدريب هو كتاب شذى الحياة (فكري، ١٣٨٨: ٣/١). ونقد كل واحدٍ من هذه الكتب والمجموعات بحاجة إلى دراسة مستقلة لسنا الآن بصدددها. وأما البحث عن التأثير المباشر للعامية على تعليم العربية الفصحى فمفقود بتاتاً في هذه المؤلفات.

١٠. أصول اللهجات العربية

علم اللهجات فرع مهم من فروع علم اللغة وخاصة في الدراسات اللغوية وعلم اللغويات الحديثة. وقد حاول الباحثون أن يدرسوا مدارسها الخاصة، وناقشوا فيها المسائل النظرية فيما يخصّ التغير اللغوي وطبيعة التباين بينها وبين الفصيحة. وقد أسهمت هذه الدراسات إسهاماً كبيراً في الكشف عن غوامض قواعد اللهجات وأصولها. وتختصّ هذه البحوث بالمجالات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية للهجات كل من مصر وسوريا واليمن والبلاد الأخرى؛ ومع ذلك فإن الصورة لم تنزل غير مكتملة بالإضافة للمساحات الجغرافية الشاسعة والطبقات الاجتماعية التي لم تدرس بعد. إن الاهتمام بالدراسات النحوية المقارنة والمبنية على مادة مجموعة ما تزال محدودة كما هو الأمر بالنسبة إلى الجانب الصوتي والصرفي والمعجمي (ابوسعدي، ١٩٨٧: ١٦). ونحن نحاول أن نقدم بعض هذه الأصول في إطار موجز. فبالاختصار إن هذه الأصول تعود إلى أربعة محاور رئيسة:

- التلفظ والأداء (الجانب الصوتي)

- بناء الكلمة (الجانب الصرفي)

- بناء الجملة (الجانب النحوي)

- نطاق المفردات والكلمات (الجانب المعجمي والتوظيفي)

فالفرق بين الفصحى والعامية يظهر إمّا في أداء الحروف والكلمات كحرف «ج» في اللهجة المصرية الذي يتلفظ كحرف «G» في الإنجليزية أو «ك» في الفارسية، فنكتب «جواب»، لكننا نتلفظها في المصرية «Gavab». و إمّا يظهر هذا الفارق في

بناء الكلمة، كما نلاحظ هذا في فعل «جاء»، فنحن نلتفظه في اللهجة الشامية إجا «eja» بإضافة همزة في أوله .

و الوجه الثالث أن الفارق ناتج عن تركيب الكلمات وهيكلية الجمل؛ فمثلاً في اللهجة الشامية يقال: «بكرة رَح أكتب مكتوب لصاحبي» (غداً سأكتب رسالة إلى صديقي).
فحرف الاستقبال تحوّل إلى كلمة «رح»، إضافة إلى ما يظهر من المحور الرابع في هذا المثال من اختيار مفردات تختلف مع الفصحى مثل كلمة: صاحب ومكتوب وبكرة، بدلاً من صديق ورسالة وغداً. إن هذه المحاور المشار إليها تتفرّع في الأمور التالية التي نشير إليها بذكر الأمثلة:^١

١٠-١. اللحن في أداء الحروف

إن الحروف في الفصحى والعامية تشترك في الأداء بنسبة كبيرة إلا أن هناك حروفاً تختلف من حيث الأداء والتلفظ.^٢

أ) حرف الجيم في اللهجة المصرية تلتفظ «G» في الإنكليزية
- طعام كُرُب مُحشّي جيّد جداً (كيد كدا).

و أمّا في اللهجة الشامية فهذا الحرف في كثير من الأحيان يتلفظ قريباً من «J» في الإنكليزية و «ژ» في الفارسية .

- إمبارح رُحْتُ عالمسجد وشُفْتُ رُجال كثيرين هون (مزرد، رژال).

إلا إذا وقع هذا الحرف بعد «ال» فإنه يشبه الأداء في اللهجة العراقية كالتالي. و في اللهجة العراقية هذا الحرف مشترك مع الفصحى إلا أنه يتلفظ كالحروف الشمسية مشدّدة بعد «ال».

- لايش تريد الكاميرة الجديدة؟ (لماذا تريد الكاميرا الجديدة)

ب) حرف القاف يتلفظ في اللهجة المصرية والشامية همزة، إلا إذا كانت لاسم علم مثل: «القرآن» و «الشرق الأوسط» فإنه يتلفظ كالفصحى. إن إبدال القاف إلى الهمزة قد شاع في

الفصيحة، كما ذكر ابن منظور في لسان العرب أوز. بمعنى قفز (ابن منظور، ١٤٢٣: ١١٧/٢)

- أصحابي ما يقولوا غير الحقيقة (أصحابي ما يقولوا غير الحقيقة).

و حرف القاف يتلفظ في اللهجة العراقية والخليجية في بعض الأحيان مثل «G» في الإنكليزية و «گ» في الفارسية .

- إِشْوَقْتِ أَقْدِرْ أَخَابِرِكَ؟ (مَتِي بِمَكْنِ أَنْ أَتَّصِلَ بِكَ)
مع أن في أغلب الأسماء وخاصة العلم منها يتلفظ كالفصحى كما في كلمة القرآن.
(ج) حرف الضاد في اللهجة المصرية يتلفظ قريباً من «الذال» المشدّد والمفخّم.
- وَاحِدٌ ضَيْفٌ جَا يَشْوَفُنَا و جَايِبٌ مَعَهُ أَزْهَارٌ. (ضيف جاء لزيارتنا وجاء بأزهار)
و لا يخفى أن في سائر اللهجات أداء الضاد يقترب من الدال لكنه أقل مماثلة من المصرية.
(د) حرف الكاف يتلفظ في اللهجة العراقية والكويتية في أغلب الأحيان مثل حرفا «ch» في الإنكليزية و «چ» في الفارسية.
- مُمْكِنٌ تَحْكِي لَإِيْشِ تَبْكِي ؟ (تحجي، تبجي)
إلا أنه وكما يلاحظ من خلال الأمثلة ففي الأسماء التي تصبح معرفة كالكتاب والأسماء الدخيلة كالكاميرا وبعض الأفعال مثل «يكفي» يتلفظ كالفصحى.
(هـ) حرف الذال في كثير من اللهجات يتلفظ بشكل «الذال»
- الْوَلْدُ الصَّغِيرُ قَاعِدٌ دَلْوَقْتِي تحت الشجرة (مصرية).
- خُذِ الْوَرَقَةَ وَحَطِّهَا عَالِطَاوَلَةَ (شامية).
إلا أن في اللهجة الشامية يتلفظ أحياناً بشكل «الزاي»
- لا تَوَاخِذُونَا، العفو (لاتواخزوننا، العفو).
(و) حرف الصاد في أغلب اللهجات يتلفظ بشكل «الزاي»
- فَيْنِ إِخْتَكِ الصَّغِيرَةَ بَقِي؟ (مصرية) (الزغيرة) (أين أختك الصغيرة).
- لَا زَمَ تَعْرِفْ مَصْدَرِ هَالْمَشْكَلَةِ (شامية) (مصدر) (يجب ان تعرف مصدر هذه المشكلة).
- أَنَا أَصْلًا مَا أَدَخِّنْ (عراقية) (أزلاً) (أنا لا أدخن أبداً).
إلا أن في كثير من الأفعال يتلفظ كالفصحى.
- أَشْكَدْ صَارَ حَسَابِي؟ (عراقية) (كم صار حسابي)
- تُصْبِحُونَ عَالِخِيرٍ . وأنتو من أهله (شامية) (تصبحون على الخير. و أنتم من أهله).
(ح) وحرف الظاي في اللهجة الشامية كثيراً ما يتلفظ «ضاد» أو العكس.
- أَنَا بَشْتِيغِلْ دَائِمًا بَعْدَ الضُّهْرِ (أنا أشتغل بعد الظهر دوماً).
(ط) حرف التاء في اللهجة الشامية وتقريباً المصرية يتلفظ تاء.
- أَنَا بِحَبِّ طَهْرَانَ مِتَلْ مَا بِحَبِّ دِمَشَقِ (مثل).

- قمت^٣ حوالى الساعة تسعة وتلت (ثلث).

(ى) حرف الهاء للضمير في أغلب اللهجات لا يتلفظ إلا بإظهار الحركة المناسبة لِمَا عليها:

- عنده محلّ منيح بوسط المدينة (عندو) (له دكان مناسب وسط المدينة).

- إلبناية الكبيرة دي اسمها دار الكتب المصرية (إسما) (...هذه اسمها...).

١٠-٢. التغيير في بناء الكلمة

تختلف العامية عن الفصحى أحياناً في بناء الكلمة، فهي توجد في اللهجتين مع اختلاف وهذا إمّا:

(أ) بالزيادة:

- إحنا خدامينك . فيه خدّمة؟ (مصرية) (نحن). - مين حَضَرْتِك؟ (شامية) (من).

(ب) بالنقص، وهذا أكثر من السابق لأنّه كما أشرنا فالعامية مبنية على الاختصار:

- خَلِينَا نَسْتَرِيحْ شَوِيّ (شامية) (شيئاً) (دعنا نستريح قليلاً).

- إِسْتَنَّاكْ سَاعَة وَنُصِّ (شامية) (نصف) (انتظرنّاك ساعة ونصف).

(ج) بتغيير الحروف: مثل استبدال حرف إلى بحرف ل أو حرف الذال بحرف الدال

- رُوح لَهُونِيكْ وَحِيْب إَلْكِتَابْ لَهُون (شامية) (اذهب إلى هناك و أحضر الكتاب إلى هنا).

- شِيلْ الْأَطْبَاقْ دِي (مصرية) (ذي) (ارفع هذه الأطباق).

١٠-٣. الكلمات الدخيلة

إنّ اللهجات العربية كسائر اللغات مرنة ومنفتحة لدخول الألفاظ الدخيلة وغير العربية؛ ففي كثير من اللهجات نلاحظ أنّ استخدام كلماتٍ غير عربية راجت وانتشرت خلافاً للفصحى التي تحاول نَحْت الألفاظ المناسبة وإبداعها.

- يَمْتَه يَتَحَرَّكْ الْبَاصْ؟ (عراقية) (متى تتحرك الحافلة) - أكو سيارة بالكراج؟ (كويتية) (هل توجد

سيارة بالمرآب؟). - مَدَامْتِي يَتَعَمَلْ بِالْأُوْفَيْسْ دَايماً (شامية) (زوجتي تعمل في المكتب دوماً).

- آني أبغي الوُنَيْتْ بِالْفَيْن (سعودية) (أنا أريد الشاحنة الصغيرة).

- أَكُلْ لِكْ فِي بَحْشِيشْ وَلَا لَا؟ (خليجية) (أقول لك هل هناك إكرامية أم لا؟)

- اللهُ يُنَوِّرْ عَلَيْكَ يَا هَانِمْ دَا الْبَيْتْ نَوَّرْ بِوَجُودِكَ (مصرية) (...يا سيدة...). و كلمات مثل :

مدموزيل، كرت، أوفيس، سكرتيرة، بازبورت، الكازية، اتوستراد، سيشوار

- شوفاج، صوفيا، رموت و... من هذا القبيل.^٤

١٠-٤. الاختصار في التركيب

- من ملامح اللهجات أنها تحاول الاختصار لتكون أخف على لسان المتحدثين وتيسيراً في الاستخدام ، لذلك يذفون بعض الحروف في التركيب بين الكلمتين أو أكثر .
- شو المُشكِّلة؟ (شامية) (شيء هو). - كمال مِش قريسي (مصرية) (ما هو شيء).
 - دي سيكينة ثانية لها أسنان زي المنشار علشان تقطيع العيش (مصرية) (على شأن).
 - هيّ دَخَلتْ الأوضة وقالتْ: مَسَا الحَيْر (شامية) (مساء الخير).
 - إشكِّد لازم إدفع؟ (عراقية) (أي شيء قدره). - إشلونك؟ زين، إحمدالله (عراقية) (أي شيء لونسك؟). - هَلِّق (هلاً) رُوح دَغري، قُدَّام شُوية (شامية) (هذا الوقت). - هالشتناية له؟ إيوه (مصرية) (هذه الشتناية) (إي والله).

١٠-٥. الاندماج في الكلمة

مع أن الاندماج في الكلمة يشابه العنوان السابق في كثير من المواضع لكن أحياناً يصبح كلمة واحدة كتعبير أو أسلوب أو أداة:

- بيبيع حضروانسي إلبطبخ عالسكين (شامية) (على السكين).
 - مَفِيش فُلوس وعندنا مَصاريف ثانية (مصرية) (ما فيه شيء - ليس).
 - مَعَلِيش، أنا قابل كلامك على راس (مصرية) (ما عليه شيء - لا بأس)
 - إببش الساعة الرّيوك؟ (عراقية) (بأي شيء - كم) (الرّيوك: الفطور).
- و من هذا القبيل: لإيش، شُتو، تَعش، حد عش، بلاش، سِتّ، كمان، لِسّا، هِسّ، هيك.

١٠-٦. التسهيل والتيسير في الأداء

بما أن حرف الهمزة لها صفة النبر في الأداء فيحوّلونها إلى حروف لين كالألف والياء والواو تسهياً لتلفظها

- بريد شي رخيص (أريد شيئاً رخيصاً).
- دائماً إنت زعلان من شوب (دائماً) (أنت تترجع من حرارة الجو دوماً). و كلمات مثل عباية، شوم، ذيب من هذا القبيل. و أحياناً يذفون الهمزة من أواخر الكلمات لأجل هذا التسهيل:
- تعال نفوت أحيا المدينة إللي ما شُفناها (أحياء).

١٠-٧. مخالفة قواعد التلّفظ والأداء

من ميزات الفصحى أنّ قواعد وأصول أدائها تعمّ أغلب المواضع، إن لم نقل جميعها، لكنّ العامية تخالفها في هذا الجانب؛ فمثلاً الابتداء بالحرف الساكن ممّا يصعب على المتحدث، ولذلك يجعلون همزة في بداية الكلمة المبدوءة بالسكون للتخلّص منه، لكن هذا الأمر شائع في العامية.

- أوضة السفرة هونيك كُبيرة (مصرية).

- جَنينة تبعك مَنيحة (شامية).

و التخلّص من التقاء الساكنين ممّا لا يوجد أحياناً في العامية خلافاً للفصيحة.

- وين عُرفة لُبُرُوفة؟ (آيت عُرفة القياس)

- سَكَر إلباب بَعدين عِيدٍ وراي (أغلق الباب وبعد ذلك ارجع الى الوراء).

١٠-٨. التغيير في الحركات

نجد كلمات كثيرة في العامية بنفس الحروف المكوّنة للكلمة في الفصحى، لكنّ حركاتها تغيرت في جميع الحروف أو بعضها.

- أنا عاوزاك تَعْمَل لنا حاجة (أنا أريد منك أن تفعل لنا حاجة).

- على كَيْفَك يا أستاذ (كما تريد يا أستاذ).

١٠-٩. مخالفة القواعد الصرفية

لا يقلّ الخلاف بين الفصحى والعامية من الجانب الصرفي مع أنّ هذه الميزة تتخذ أسلوباً و أساساً في بعض المواضع. فالأسماء المنبئة حسب القواعد الصرفية في الفصحى لا تتغير بتبدّل موضعها في الجملة خلافاً للعامية:

- مريم كَيْفَك؟ (كيف حالك يا مريم)

- سعيد كَيْفَك؟ (كيف حالك يا سعيد)

و الفعل المضارع في الفصحى إمّا أن يكون في أوله الفتحة أو الضمة، لكن أغلبية الأفعال المضارعة في العامية مبدوءة بالكسرة إلاّ أفعال مثل (يُعْمِل - يأْكُل - يُوصَل).

- الله يَسَلِّمَك (سَلِّمك الله).

- تَكْرَمِي. أكيد هذا تمام (من فضلك. بالتأكيد هذا كامل).

- و من أوجه الاختلاف بين الفصحى والعامية عدمُ التمييز بين المذكر والمؤنث فسي بعض الصيغ الفعلية وبعض الضمائر وكثيرٍ من الألفاظ:
- إنتوا بتشتغلوا بالفرمشية (انتم تعملون في الصيدلية).
 - حطّ الكنب اللي إشتريت عالطاولة (ضع الكنب التي إشتريتها على الطاولة).
 - هتّي بيحجوا عالبيت لزياره عيلتي (هم) يأتون إلى البيت لزياره عائلي).
- وكذلك استخدام الفعل المجرد بدلاً من المزيد:
- حسيّت بألم شديد (أحسست ألماً شديداً).

١٠-١٠. مخالفة القواعد النحوية

إن العامية لا تهتمّ بالإعراب فتظهر مخالفتها لبعض القواعد النحوية إن لم نقل أكثرها. و من جملة:

- استخدام الفعل المعلوم بدلاً من الفعل المجهول: إيمتي خُلِّقت ؟ خُلِّقت سِنة ١٩٧٠ (متى ولدت؟).
- عدم المطابقة بين الصفة والموصوف: الغرفة منيحة كثير.
- عدم استخدام الأسماء في حالة الرفع: هدول الشبان زعلانين.
- حذف علامة الرفع من آخر الفعل المضارع دون سبب: تُصبِحوا عالخير. وإنتو من أهله.
- استخدام بعض الصفات لغير العاقل بمتزلة العاقل: هدا حَي من أحيا المدينة الحلوين.
- عدم مراعاة قواعد العدد: من فضلك إقطع لي ثلاث أمتار.

١٠-١١. مصطلحات خاصة

- و للهجات العربية مصطلحات ظهرت لمواقف خاصة وللتعبير عن الحالات التي يمرّ بها المتحدث و يحاول أن يقيم علاقة التخاطب مع الآخرين بأسهل طريقة و في أوضح الأشكال.
- نهارك سعيد! إزيك؟ (كيف حالك؟)
- مرحباً يا نواجة! مرحبتين (أهلاً).
 - خاطرِك ! مع السلامة. الله يسلمك (إلى اللقاء).
 - إعملي معروف دليني عالبوسته. تكرّم (من فضلك.....سمعا).
 - إن شاء الله مبسوطين؟ ما شي الحال, موبطال (فرحين سعيدين، على ما يرام، ليست بحال سوء).

١٠-١٢. التغيير في بناء الأفعال

إنَّ الأفعال في العربية متنوعة حسب حركاتها في الماضي المضارع معلومها ومجهولها؛ فالجرّدة من الأفعال تأتي في الماضي إمّا على وزن فَعَلَ أو فَعِلَ أو فَعُلَ، مثل: كَتَبَ، سَمِعَ، حَسُنَ، وكذلك يكون المضارع منها إمّا على وَزَن يَفْعَلُ أو يَفْعِلُ أو يَفْعُلُ، مثل: يَفْتَحُ وَيَجْلِسُ وَيَكْتُبُ. وأمّا في العامية فالفعل الماضي يأتي على وزن فَعَلَ أو فَعِلَ في الجرّد الصحيح.

- ليش هَرَبَ إلوَكد؟ (لماذا هرب الولد؟)

- هِيَّ شَرِبَتْ كُبّاية قهوة (هي شربت كوبا من القهوة).

والفعل المضارع مع أنّه يبدأ في أغلب الأحيان بالكسرة على الحروف المضارعة لكن يُشابه الفصحى في الميزان الصرفي:

- هُوَّ يَسْبَحُ بالبحر النَّهار دا. - شَفَّتْ إختها تَرْكُضَ بِجَنينة.

و من الجدير بالإشارة أنّ الأفعال المبنية للمجهول يعبر عنها في العامية بأفعالٍ خاصة كالمزيدة وغيرها .

- أنا خَلِقْتُ قبل ثلاثين سنة (ولدت).

١٠-١٣. الأفعال البديلة

مع أن الكثير من الأفعال مشتركة بين الفصحى والعامية، لكنّ هناك أفعالاً لا تستخدم إلا في العامية أو مشتركة بينهما في الاستخدام، لكن تختلف عن الفصيحة في المعنى:

- إخلدّام فوتوا الدكان علشان إشتراء شي أغراض (دخلوا).

- بتعرّف إल्ली يَمْرُق؟ (بمّ)

١٠-١٤. الحروف الزائدة

من خصائص العامية أنّها تستفيد من بعض الحروف التي لا توجد في الفصحى أو لاجابة لاستخدامها. فمنها:

- دخول حرف الباء على الفعل المضارع المتكرّر من هذا القبيل: فادي بيعمّل بالبوستة .

- دخول حرف الميم على المضارع للمتكلّم اذا كان جمعاً : نحنا منفوت عالمدرسة قوام .

- حروف أخرى : مين ويا إلوَكد الصغير في الجنينة ؟ (مع)

١٠-١٥. الكلمات الزائدة

كما أن العامية تحاول الاختصار بحذف بعض الكلمات كأدوات الاستفهام وغيرها، فكذلك نجد كلمات في صياغة الجمل لا نجدها في الفصحى أو نجد غيرها:

- وعدتوني تَجَوَّا لَعندي (إلى). - تبع مين هالجديدة؟ (ل)
- شو عم تسوِّي؟ عم بكتب رسالة (الآن).

١٠-١٦. صيغ الأفعال

الأفعال في العامية تقتصر على المفرد والجمع. والجمع يستوي فيه المذكر والمؤنث؛ فالجموع ثمان صيغ في الماضي، وثمان في المضارع، وثلاث في الأمر كالتالي:

- مبارح كمال شرب قهوة ودخن إر كيلة. - إنتي حكيتي معها علشان إلرحلة؟
- همو هي عرفوا شو إلسألة؟ - إنتو حكيتو معها علشان إلرحلة؟

١٠-١٧. الحذف

كما أشرنا من ميزات العامية الواضحة حذف الكلمات التي يمكن الاستغناء عنها بقرائن أخرى:

- دائمة صحتين (تقال للمضيف عند الانتهاء من الطعام وهو يردّ بصحتين)
- شو بدك؟ سلامتك (لا أريد إلّا سلامتك) (فريجة، ١٩٩٥: ٦).
- الله والنبي (الله ورسوله يحرسانك). - يا بلاش طيب (الجان) (يا له من شيء بلا ثمن)
- مين زمان (منذ زمن طويل) (ل. ج مكلولكين، ١٩٨٨: ٢٣).

١٠-١٨. القواعد العامة

مما نختتم به هذا القسم من التطرق إلى أصول اللهجات أن هناك نقاطاً نعتبرها قواعد عامة للهجات؛ منها:

- تسكين آخر الكلمات وحذف الإعراب منها، وهذا ما شاع في جميع اللهجات وفي جميع الجمل. ولا نحتاج إلى أن نأتي بأمثلة وقد مارسناها في الأمثلة السابقة.
- الابتداء بالسكون، وأنه وإن لم يكن شائعاً في جميع الكلمات لكن يوجد في جميع اللهجات. والابتداء بالسكون يختصّ ببعض الأفعال المضارعة وفعل الأمر والأوصاف المشتقة، كما في الأمثلة التالية: كتوب هالمتيلة؛ الطقس كتير مُنيح.

- الهمزة من «ال» في بداية الأسماء تُقرأ دائماً مكسورة، كما هو الأمر بالنسبة إلى حروف المضارعة في بداية الأفعال إن لم يسبقها حرف زائد مثل باء أو ميم كما في الأمثلة التالية: عم بِيعِل كمالٍ إِلْزِيَارَة عامصر؛ تَصْبِحْ عَلَيَّ خير (تصبح عاخر).

١١. النتيجة

تُمكن أن نقدّمه للقارئ في نهاية المطاف أن اللغة المحكية أو العامية العربية كظاهرة من ظواهر هذه اللغة بحاجة ماسة إلى دراسة موضوعية علمية لتكشف عن غوامضها ومكانها تسهيلاً للتعرف إليها وتوظيفها في مجالها المناسب والمخصّص لها. وإنّ النظرة الدقيقة إلى هيكلية العامية وصياغتها تسهّل الاقتراب من ثقافة اللغة العربية على صعيد الواقع وهذا ممّا يوثق عُرى الاتصال بها واستخدامها. فالجانب البحثي يؤثر على تيسير الجانب التعليمي في اللغة وهذا المقال حاول أن يعرض فكرة عن ملامح ومواصفات اللغة المحكية بعيداً عن التعصّب لها أو عليها. كما يريد أن يؤكد على دور العامية كظاهرة لغوية مست الحاجة إليها في المجال التوظيفي للعربية.

الهوامش

١. قد اخترنا كثيراً من الأمثلة من مجموعات مؤلفة للعامية في الشام أو مصر أو المغرب العربي؛ منها: «العامية المغربية» لمعهد بورقيبة بتونس، وكتّابي «مال الشام» و «على عيني» لمعهد اللغات بجامعة دمشق، وموسوعة الأمثال الشعبية المصرية وغيرها، إضافة إلى الاستخدامات الميدانية التي حصلنا عليها ضمن اتصالاتنا بالمجتمعات العربية. لكن بما أن المقال لا يسع سرد أمثلة متعددة اكتفينا بمثال واحد لكل محور.
٢. من الملاحظ أنّ كثيراً من الكلمات في العامية يختلف إملاؤها عن أدائها، فلا بدّ للقارئ أن يأخذ هذا بعين الاعتبار أثناء المتابعة للأمثلة. فعلى سبيل المثال عندما نكتب «له» في العامية نقرأه «لو» ونكتب «جيد» ونقرأه في اللهجة المصرية «كيد» وما إلى ذلك.
٣. في الأمثلة الشامية نكتب حرف «القاف» لكن تلفظّه همزة كما أشرنا.
٤. إن الكتابة في العامية غير مضبوطة، لأنها في الأصل لغة محكية؛ فذلك لا يمكن الاتفاق على أصول محدّدة للإملاء. فمثلاً أحياناً يكتبون «يمتي» أو «إمتا» أو «إمّتي» بمعنى «ميتي» أو يكتبون «راح يكتب» أو «رَحْ يكتب» في معنى «سيكتب» وغيرها من النماذج.

المصادر

- أبوسعد، احمد، قاموس المصطلحات و التعابير الشعبية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٧.
- أنيس، ابراهيم، في اللهجات العربية، مصر، دارالمعرفة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٥.
- أشكيبوس، علي أصغر، مكالمة عربي، قم، بي نا، ١٣٧٦ ش.

- الأسدي، خيرالدين، موسوعة حلب، حلب، جامعة حلب، ١٩٨١.
- أمين، أحمد، *ظهر الإسلام*، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣.
- بركات، دهما، *يا مال الشام (العامية السورية)*، جامعة دمشق، مركز تعليم اللغات، بلاتأريخ.
- بروستاد، كرستن، *قواعد اللهجات العربية الحديثة*، تعريب محمد الشرقاوي، مصر، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣.
- تيمور، أحمد، *الأمثال العامية*، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٠.
- _____، *معجم تيمور الكبير*، مصر، ١٩٧٨.
- الحمزاوي، علاء اسماعيل، *دور اللهجة في التقعيد النحوي*، دارالبيضاء، جامعة المنيا، بلاتأريخ.
- الحيووك، شادي، *على عيني (العامية السورية التواصلية) منشورات اللغات الأجنبية لجامعة ولاية اوهايو*، إميركا رضا الشيخ، أحمد، *ردالعامي إلى الفصحى*، بيروت، دارالرائد العربي، ١٩٨١.
- سالاريان، خادمعلي، *حوارات حول شوؤن الحج*، طهران، مشعر، الطبعة الثانية، بلاتأريخ.
- سبيرو، سقراط، *قاموس اللهجة العامية المصرية*، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٩.
- سعيد، نفوسة، *تأريخ الدعوة إلى العامية*، مصر، دار الثقافة العربية، ١٩٦٤.
- شجاعى، علي أصغر، *عربي همراه*، طهران، داستان، چاپ دوم، ١٣٧٧ ش.
- شعلان، إبراهيم أحمد، *موسوعة الأمثال الشعبية (سنة أجزاء)*، القاهرة، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٣.
- شيباني، سعيد، *گفت وشنود*، تهران، پایا، ١٣٨٤ ش.
- عامري، شاكر، *همراه شما در عراق*، تهران، شاهرنگ، ١٣٨٦ ش.
- عيد، محمد، *المستوى اللغوي للفصحى واللهجات*، مصر، دارالكتب المصرية، ١٩٨١.
- فريجة، أنيس، *معجم الألفاظ العامية*، بيروت، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٥.
- _____، *نحو عربية ميسرة*، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٥٥.
- فكري، مسعود، *شندي الحياة (الجزء الأول)*، طهران، معهد إيران للغات، ١٣٨٨ ش.
- ل.ج، مكلولكين، *قاموس المتعلم للتعبير العامية*، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٨.
- لجنة المؤلفين، *لينغافن (المصرية والفصحى)*، المترجم محمد علي كشاورزي، طهران، حيدري، ١٣٧٢ ش.
- مجموعة المؤلفين (وزارة التعليم العالي)، *اللهجة التونسية*، نسخة تجريبية، تونس، معهد بورقبيبة للغات الحية، بلاتأريخ.
- النحاس، هشام، *معجم فصاح العامية*، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٧.
- Liddicoat, Mary, Jane, *Syrian colloquial Arabic*, Australia, 1999